

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[41] وكل واحدة منها تمثل جانباً من صفات البشر!! (1). والكلدانيون اعتقدوا بإله الماء وإله القمر وإله الشمس وإله الزهرة، وأطلقوا على كل واحد منها اسماً معيناً، واتخذوا فوق ذلك "مردوخ" إلهاً أكبر لهم. والروم تعددت آلهتهم أيضاً، وراج سوق الشرك عندهم أكثر من أية أمّة أخرى. فقد قسموا الآلهة إلى مجموعتين: آلهة الأسرة وآلهة الحكومة. ولم يكونوا يكتفون ولاء لآلهة الحكومة، (لعدم إرتياحهم من حكومتهم!). وقد ورد في التاريخ أن الروم اتخذوا لهم ثلاثين ألف إلهاً حتى قال أحد رجالهم مازحاً: إن عدد الهتنا من الكثرة إلى درجة أنها أكثر من المارّة في الأزقة والطرقات، وكل واحد منها مظهر من مظاهر الكون المشهودة، إله مثل إله الزراعة، وإله المطبخ، وإله مستودع الطعام، وإله البيت، وإله النار، وإله الفاكهة، وإله الحصاد، وإله شجرة العنب، وإله الغابة، وإله الحريق، وإله بوابة روما، وإله بيت النار (2). وللخلاصة، أن البشرية كانت غارقة في وحل الخرافات كما أنها تعاني الآن أيضاً من ذلك الموروث السقيم. وفي عصر نزول القرآن كان في الجزيرة العربية وفي كثير من مناطق العالم، آلهة تعبد من دون الله. كما كانت عبادة الأفراد رائجة، وإلى ذلك يشير القرآن في خطابه لليهود والنصارى إذ يقول: (اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمُ ۖ وَرَهُمْ بَيِّنَاتٌ ۖ وَأَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ) (3). بعبارة موجزة، حين تنحرف البشرية عن خط التوحيد، وتتورط في شرك الخرافات وفخاخ الاوهام. فمضافاً إلى أنها تساهم في تغريب العقل وانحطاط الفكر، تؤدي إلى تشتت المجتمع وتعمل على تمزيقه. _____ 1 - أعلام قرآن، ص 202. 2 - تاريخ "آلبرماله"، ج 1، الفصل الرابع. 3 - التوبة، 31.